البكاء

شعر: محمد بن أحمد الزيداني
السعودية

كتبت هذه الأبيات بعد وفاة شيخ المعلمين، وأستاذ المربين (علي الطنطاوي) بفترة طويلة، وذلك بعد أن رأيته - رحمه الله - بعين خيالي معاتباً وكأنه يقول: أين الوفاء للمعلم؟ أين العرفان له بطيب الأثر؟

عذراً فقد عقد الفراقُ لساني ... واستعجم الإعراب في تبياني
عذراً فقد يعيا الفصيحُ وإنني ... والله مجبول على العرفانِ
لكأنني والنعيُ يطعن مهجتي ... قلب بلا حس ولا خفقانِ
أنا يا أبي جرحٌ وفي أعماقه ... شاد الزمانُ معاقل الأحزانِ
مذ ودعَتْ دنياك عطرَ رجالها ... ورحلْتَ يا أزكى من الريحانِ
ما زال في سجنِ التلعثُمِ مقْولي ... يشدو وتخنقه يدُ السجانِ
هاجرْتُ ملتاعاً وليس بجُعْبتي ... إلا متاعُ مروعٍ حيرانِ
هاجرْتُ أبحث عن فضاءٍ آمنٍ ... من ثورة المأساةِ في شرياني
ظني بأن صواعقَ الترحال لمْ ... تحرقْ بلاهبها سوى وُجْداني
فإذا الحقيقةُ في ثياب حدادها ... تبكيك يا ربَّ البيانِ الباني
وتقولُ وهْي ترى خريطة أمتي: ... سهمُ الفراق أصابَ كلَّ مكانِ
أعليٌّ كمْ عطرتَ كالأزهار دنـ ... ـيانا بفنِّك يا عليَّ الشانِ
كم ها هنا لك باقةٍ فواحةٍ ... وهناك ريا العُودِ والألوانِ
كم فكرةٍ وإشارةٍ كانت كإنـ ... ـسانِ العيونِ لناظرِ الإنسانِ
لك فنُّها الفنيُّ في إخراجها ... والمنهجيةُ منهجُ الرحمنِ
كم يا عليَّ الفكرِ كنْتَ منارةً ... تَهْدي إلى التوحيدِ والإيمانِ
تدعو إلى الدين الحنيفِ بحكمة الـ ... ـواعي وصدْقِ المؤمنِ المتفاني
ورحلْتَ والتسعون عمرٌ أولٌ ... وبناؤك الأجيالَ عمرٌ ثانِ